

منهج التفسير الرمزي عند فيلون الإسكندري بين المنطلقات والغايات وصوره التطبيقية
The Allegorical Exegetical Method of Philo of Alexandria: Foundations, Purposes, and Applied Forms.

¹ بريكي فاتح

¹ أستاذ محاضر (ب) بجامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة (الجزائر)، f.briki@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2026/06/11 تاريخ القبول: 2026/08/23 تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص:

يتميز فيلون بمنهجه في التفسير الرمزي لنصوص الكتاب المقدس اليهودي ، وهو يعتبر امتدادا لمدرسة الإسكندرية التي انتشر فيها التأويل المجازي إن لم يكن من أعلامها البارزين ، وهذا المنهج كان بارزا عند اليونان في تفسيرهم لقصص وأساطير اليونان ، سواء ما وجد في إلياذة هوميروس أو في غيرها . إن لمنهج التفسير الرمزي عند فيلون منطلقات و غايات ، فأما عن الغايات فإن منهجه سعى إل التوفيق بين الفلسفة و الدين وتطويع النصوص الدينية لتوافق الفكر الفلسفي ، ومن غايات منهجه أيضا السعي نحو تنزيه الإله تنزيها مطلقا بناء على معتقده بخصوص اللاهوت السلبي، وأما منطلقات منهج فيلون الرمزي فيتركز على نظرية المثل الأفلاطونية ، وعلى البناء الفكري الذي يتبناه فيلون متأثرا بمشارب ومذاهب فلسفية مختلفة . هذا وقد طبق فيلون منهجه الرمزي على معظم النصوص الدينية اليهودية ، سواء فيما يتعلق بالإلهيات أو قصة الخلق أو النبوات وغير ذلك . كلمات مفتاحية: فيلون ، التفسير المجازي ، منهج التفسير المجازي، نظرية المثل ، الإلهيات ، الأخلاق ، نماذج تطبيقية .

Abstract:

Philo is distinguished by his allegorical interpretation of Jewish biblical texts. He is considered an extension of the Alexandrian school, where allegorical interpretation was widespread, if not one of its most prominent figures. This approach was also prominent among the Greeks in their interpretation of Greek stories and myths, whether found in Homer's Iliad or elsewhere. Philo's allegorical interpretation has both premises and aims. As for the aims, his method sought to reconcile philosophy and religion and to adapt religious texts to philosophical thought. Another aim was to strive for the absolute transcendence of God, based on his belief in negative theology. The premises of Philo's allegorical method are based on Platonic Forms and on the intellectual framework Philo adopted, influenced by various philosophical schools and doctrines. Philo applied his allegorical method to most Jewish religious texts, whether related to theology, the creation story, prophecies, or other topics.

Keywords: Philo; allegorical interpretation; allegorical method; theory of archetypes; theology; ethics; applied models.

*المؤلف المرسل: بريكي فاتح

1-: التعريف بفيلون

يهودا فيلون هو فيلسوف يهودي ("المدرس ، 2007، ص 30) ولد بالإسكندرية " (العقاد، 2005، ص 59) ، غير أنه تباينت التقديرات حول تاريخ ميلاده ووفاته ، يقول " إدوارد هيربوت " : " لا ندري بدقة "تاريخ مولد فيلون

اليهودي . المعلومة التاريخية الوحيدة التي نملكها ، حول حياته ، هي أنه في حدود سنة 40 ميلادية تم وفادته إلى روما من طرف اليهود الإسكندرانيين لأجل الدفاع أمام المحكمة الإمبراطورية عن حق اليهود في ممارسة شعائهم . وكان رئيس ذلك الوفد (Philon, 1898, p107) . وبالرغم من ذلك فقد اقترحت تواريخ مختلفة " (20 ق.م – 54 م) " (المدرس ، ، 2007، ص 30)، أو حسب تقديرات أخرى فقد عاش ما بين : " (13 ق . م – 100 م) " (مارسال وزملاؤه ، ، 2002، ج 1، ص 19) . وانظر كذلك : –(التلمود، 2005، ص 80) ، أو " (حوالي 20 ق م – 52 م) " (دائرة المعارف الكتابية، (دت) ، المجلد الأول ، ص 298)، أو (20 ق.م – 50 م) (ستيفن ، 2008، ص 24)، أو " (40 ق.م – 40 م) " (أبوريان، 1972 ، ص 322)، وكذلك (30 قبل الميلاد - 50 بعد الميلاد) (العقاد، 2005، ص 59). ويرجح " إدوارد هريوت " أن يكون قد " ولد في السنة 20 أو قبيل السنة العشرين قبل الميلاد بقليل " (Philon, 1909, p 1).

2- استعمال المنهج الرمزي قبل فيلون

لقد " شاع في عصر فيلون أسلوب التأويل الرمزي المجازي وخاصة في الفلسفة اليونانية " (مطر، 1998، ص 390)، وقد استعمل هذا التأويل في شرح هوميروس بوجه خاص ، حتى انتقد سنيكا هذه الطريقة التي ارادت أن تجعل من هوميروس رواقيا وأبيقوريا ومشائيا في وقت واحد . وشاع أيضا عند الرواقيين وخاصة في تفسيرهم لقصص الميثولوجيا اليونانية وآلهة الدين الشعبي . وكذلك عرفها السفسطائيون ، ولعل فكرة التأويل المجازي التي تفترض أن الحقيقة مختفية وراء رموز وأمثال إنما ترجع إلى الأسرار الأورفية " (مطر، 1998، ص 390) ، ومن ناحية أخرى استخدم منهج التفسير الرمزي بين يهود الإسكندرية كاتجاه عام ، وبرز ذلك بشكل جلي في الترجمة السبعينية (النشار ، 1968م ، ص 74)، " وقد انتشرت هذه الفلسفة في عهد بطليموس فيلخوميتر ، ويمكن تلمس بقايا منها في شذرات تركها الفيلسوف اليهودي أرسطيوبول ARISTOBULE " (النشار ، 1968م ، ص 74). وقد كان فيلون – بحق - " ممثل هذا الاتجاه الكبير " (النشار ، 1968م ، ص 74)، و " أكبر ممثلي هذه الفلسفة " (النشار ، 1968م ، ص 74) التي كان مقصدها تحكيم الفكر الفلسفي اليوناني على مقررات الدين العقديّة من خلال منهج تفسيري رمزي ، " وقد استعمل فيلون هذه الطريقة لتأويل قصص التوراة " (مطر، 1998، ص 390).

3- التفسير الرمزي ومفهومه عند فيلون

لقد " اشتهر فيلو كمفسر باستخدامه التفسير الرمزي في محاولة منه لجعل العهد القديم مناسبا لمعاصريه . وكان هدفه من هذا أن يتابع مفاهيم البيئة اليونانية إلى مرجعها اليهودي " (جوثري ، 1994 ، ص 39). وهو مع ذلك يكن " التقدير العظيم للكتاب المقدس " (التفسير الحديث للكتاب المقدس الرسالة إلى العبرانيين ص 39)، حيث " يوجد الكثير من كلمات السبعينية الهامة وعباراتها التي تظهر في كتاباته " (جوثري ، 1994، ص 39).

إنه " يفضل تسمية منهجه hyponoia أي (الفكر الأسفى ، الأعمق) ، لأنه كان يحاول الوصول إلى مستوى للحقيقة أكثر عمقا " (أرمسترونغ، 2010 ، ص 41). فمثلا نجد أن فيلون " كتب أربع رسائل عن قصة قابيل و هابيل في محاولة لاكتشاف المعنى الفلسفي الكامن فيها ، ويصل إلى أن الخيط الرئيسي هو المعركة بين حب الذات وحب الله (أرمسترونغ، 2010 ، ص 42) ، وهو مع ذلك كله " لم يقدم مذهبا فلسفيا متسقا ، وإنما يمكن

استخلاص بعض النظريات الخاصة به ، و أهمها : نظرية التأويل المجازي : method allegoric , les commentaires : allégorique " (الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها 390)، فقد " حرص على أن تراعى تلك النصوص المجازية خلف المعاني اللغوية " (Les nouvelles hypothèses jacques giri , 2011, p 32)، و انسجما مع المنهج السائد فإن " فيلون ترجم الديانة اليهودية إلى معان فلسفية " (sarah Iles Johnston, Ancient religions, p187) ، و "حاول أن يكسو الأفكار الدينية اليهودية ثوبا يروق للعقل الإغريقي" (زكي ، ،(دت)، ص41). هذا، و " كان عليه أن يفسر النصوص الدينية تفسيرا رمزيا على أساس أنها تحتوي جميعا على هذه الأفكار التي أتت بها الفلسفة اليونانية " (بدوي، 1979، ص 92) .

4- منهج التفسير الرمزي عند فيلون :

يتكون منهج التفسير الرمزي عند فيلون من الغايات و المنطلقات :

4- 1. غايات المنهج الرمزي عند فيلون :

4- 1- 1 -الغاية الأولى التوفيق بين الفلسفة والدين:

إن التفسير الرمزي للنص الديني عند فيلون غرضه التوفيق بين الدين و الفلسفة، ففي باب الإلهيات مثلا ، لاحظ فيلون تعارضا بين الإله " العبراني " و الإله " الفلسفي " ، ذلك " أن الموجود الإلهي عند فيلون هو الكمال المطلق ، بحيث لا يمكن أن نعلمه بإدراك عقلي أو إدراك في مجال العقل الإنساني . وحينئذ تنهار التشبيهات الغليظة و صور التجسيمات التي أوردها العهد القديم " (النشر ، 1968 ، ص 74). " و قد ذهب فيلون بعيدا في التفسير الرمزي ، بحيث تكاد تنقطع صلته بالتوراة ، إنه يقرر أن كل تشبيه ورد في التوراة إنما يجب أن يؤول ، كما أن الله ليس إله العبرانيين أو إله الإسرائيليين فقط ، و إنما هو إله العالم جميعا " ((النشر ، 1968 ، ص 74).

هكذا، يقع منهج التفسير الرمزي (المجازي) عند فيلون بين الفلسفة والدين ثم التوراة المترجمة ، إذ " نراه يميل إلى الأخذ بالمعنى الرمزي ، أو الروح ، على حساب الأصل الذي يؤخذ مباشرة من النص بحروفه ويأخذ بهذا المنهج الرمزي في كل شيء تقريبا ، لأنه مضطر إلى هذا نظرا إلى ما هنالك من خلاف بين الفكر اليوناني و الأقوال اليهودية " (بدوي، 1979، 1979، ص 92)، و هو " لا يعتمد في هذا فقط على تأويل الألفاظ بحسب اللغة التي كتبت بها ، بل و على تأويل الألفاظ بحسب لغات أخرى ، فنراه مثلا يفسر اشتقاق بعض الألفاظ العبرية عن طريق ألفاظ يونانية" (بدوي، 1979، ص 92)، بل إنه " يذهب إلى حد اتخاذ الترجمة الخاطئة لبعض فصول التوراة كأساس لهذا المنهج الرمزي ، لأنه يجد في هذه الترجمة الخاطئة ما يعينه أكثر على تطبيق هذا المنهج ، فليس بغريب إذن أن ينظر إلى هذه الترجمة اليونانية على أنها أصح من الأصل العبري " (بدوي، 1979 ، ص 92 . 93)، وهو بذلك ذهب " إلى نظرية تتحكم فيها الفلسفة اليونانية ، و تتضاءل أو تكاد تختفي النظرية اليهودية " (النشر ، 1968 ، ص 74) . هذا ، و " اتبعا لكثير من الفلاسفة اليونان منذ فيثاغوراس ، الذين اعتبروا الأساطير الكبرى تحتوي على حقائق مخفية ، فإن فيلون سيعتبر أن نصوص الكتاب المقدس تحتوي هي أيضا تعاليم سرية . إنها بالنسبة له مجازات لفك رموزها" (jacques giri, Les nouvelles hypothèses, 2011 , p 32) .

2-1-4- الغاية الثانية : التنزيه الإلهي المطلق

يعتمد فيلون إلى كل النصوص التي توحى بمادية الجنة أو تشبه الله بمخلوقاته فيؤولها تأويلها فلسفيا رمزيا ، يقول فيلون " وخلق الله الجنة في عدن شرقا ، ووضع فيها الإنسان الذي خلقه " (تكوين 2- 8) الحكمة السامية إلهية ، وسمها : صورة الله وتجلي الله . إنها مثل النموذج الذي تعتبر الحكمة الأرضية تقليدا ومحاكاة له ... ليس من اللائق أن نفهم أن الله يشغل في الأرض ويزرع البساتين " (philon , 1909 , p 31) ، ذلك أن " الله لا مكان يليق به سوى ذاته ، مكتف بذاته غير مفتقر لغيره ، إنه يملأ ما عداه كما يحتوي كل ما سواه ، ولهذا فإن الفضيلة الأرضية بذرت وزرعت من طرف الله في الجنس الفاني ، هي صورة ونسخة عن الفضيلة الإلهية . سميت الفضيلة جنة تشبها ، و مكان الجنة الفعلي هو عدن ، يعني الحياة المتنعة ، ما يوافق الفضيلة ، السلام والسهولة والسعادة " (philon, 1909 , p 33) . ويقول: " فالله واحد وهو وحيد ، ولا شيء يشبهه. إن الإله الذي هو واحد فرد هو غير مركب ، ولكنه ذو طبيعة بسيطة ، كل واحد منا ، وكل واحد من الكائنات المحدثه ، هي مركبة . فأنا مثلا أكون من عناصر عديدة : الروح ، الجسم ، وفي الروح يوجد بها قسم عاقل وآخر غير عاقل ، في الجسم نجد الحرارة والبرودة ، الخفة والثقيل ، الرطب واليابس " (philon, 1909 , p 79) .

يشرح " هنري سولي " اللاهوت السليبي عند فيلون ، فيقول : " لا نتعجب إذا إذا ألفينا عند فيلون الأوصاف السلبية الخاصة بالطبيعة الإلهية أكثر من الأوصاف الإيجابية . إنه يستند إلى التباين الكائن بين الإله والعالم أو بين الإله والإنسان والذي أشار إليه النص الوارد في (سفر الخروج) (20-19) ، بما معناه : " ليس الإله كالإنسان " ، ويفسرها فيلون بأن الإله ليس كالمخلوقات ، ولكنه متعال عليها ومختلف عنها " (henry soulier, La doctrine du logos chez philon d'alexandrie, 1876, p12-13) . من هنا يقول لنا فيلون : " إن الإله بدون صفة ولا نوع ، إن المبدأ الأول هو ما فوق الحكمة وما فوق الخير وما فوق الجمال " (soulier, 1876, p12) ، ويقول موضعا ذلك : " الله ليس مركبا ولا مكونا من كثرة ، ولا مساوي له ولا أفضل منه . لا شيء يقترن بالله وإلا سيكون قابلا للنقصان وبالتالي للفساد وهذا محال " (philon, 1611, P 110)

2-4- منطلقات منهج التفسير الرمزي عند فيلون

يتكون المنهج الفيلون في التفسير الرمزي من قسمين أساسيين يشكلان المنطلق الخاص بهذا المنهج:

2-4-1- المنطلق الأول: الجانب السلبي واستبعاد ظاهر النص الديني

لقد سعى فيلون إلى جعل النص الديني مفتوحا على القراءات التأويلية ، ولقد " أراد أن يوضح أن قصص الكتاب المقدس هي ما يطلق عليه الإغريق الأساطير " (أرمسترونغ، 2010 ، 2010 ، ص 41)، فأوجد منهجا خاصا يطوع به الدين لصالح الفلسفة ، " وكان عليه أن يفسر النصوص الدينية تفسيرا رمزيا على أساس أنها تحتوي جميعا على هذه الأفكار التي أتت بها الفلسفة اليونانية (بدوي، 1979 ، ص 92). لقد " كان فيلومديونا لنظرية الآراء الأفلاطونية " (جوثري ، 1994 ، ص 40)، أي نظرية المثل الأفلاطونية وما يترتب عليها من نظرة معرفية تتعلق بالحقبة و ظلالها ، ويستخدم الترجمة السبعينية للتقريب بينها وبين الفكر الفلسفي ، فنجد فيلون " من بين الذين تأثروا بالتيار الأفلاطوني في الفلسفة " (أبوريان، 1972 ، ص 322)، ولذا فقد لعب الفكر الأفلاطوني دورا بارزا

في توجيه هذا المنهج . مع العلم أن نظرية المثل الأفلاطونية تعتبر عماد فكر أفلاطون و مفصل آرائه و معتقداته ، يذهب أفلاطون في منحاه المعرفي والوجودي إلى القول بالمثل الأزلية ، " إن العلم عند أفلاطون هو الإدراكات الكلية العقلية التي تنصب على الأنواع ، وليس الإدراكات الحسية الجزئية التي تقع على الأفراد " (زكي نجيب وأحمد ، قصة الفلسفة اليونانية ، 1935 ، ص 153)، وكل الجزئيات إنما هي ظل للإدراك العقلي الكلي (زكي نجيب وأحمد ، قصة الفلسفة اليونانية ، 1935 ، ص 156).

4-2-2- المنطلق الثاني : الجانب الإيجابي البنائي من التفسير الرمزي عند فيلون

بعد أن أراح فيلون المعنى الظاهر للنص الديني عند تعارضه مع الفكر الفلسفي ، سرعان ما يجعل هذا النص قابلا للانفتاح على القراءة الفلسفية ، حيث يعتمد فيلون إلى تفسيره باستخدام الفكر الفلسفي بمشاربه المختلفة ، هكذا " نجد شرحه الرمزي الضخم على التوراة يموج بالأفكار الأفلاطونية المختلطة بالآراء الفلسفية الأخرى : الميتافيزيقية والأخلاقية والطبيعية والجدلية ، بالإضافة إلى مقتطفات أدبية متراكمة بدون أي ترتيب أو تنسيق أو تحديد لمعاني الألفاظ أو ربط بين الأفكار " (أبو ريان، 1972 ، ص 322)، وقد " كتب فيلون ، عددا كبيرا من التعليقات على سفر التكوين وسفر الخروج ، مما حولها إلى رمزيات للعقل الإلهي (logos) . وكان ذلك لونا آخر من الترجمة ، سعى من خلاله فيلون إلى تحويل أو حمل جوهر الروايات السامية إلى تراكيب ثقافة أخرى ووضعها في إطار مفاهيمي غريب عليها " (أرمسترونغ، 2010 ، ص 40). وهذه التراكيب هي الأفكار الفلسفية المستقاة من المذاهب الفلسفية المتعددة . لقد " تلقى فيلون تعليمه بدقة وعناية ، إذ إنه يروي عن نفسه أنه تكون في جميع العلوم الموسوعية. و كان أسلوبه ينتهج نهج الأساتذة الهيلينيين ، و أما تعليمه الفلسفي فمتنوع ، إذ إن فيلون يعرف بالتأكيد أفلاطون، وهو مطلع ، بالتأكيد، على كل النظريات الفيثاغورية الجديدة التي ظهرت في مصر، ويقتبس مرارا من الأدب الشعبي المطعم بالرواقية " (Philon, 1909,p2-3) ... يقول العقاد : " فيلون يجمع حكمة العصر من جميع أطرافها ، لأنه كان يهوديا محيطا بثقافة قومه وفيلسوبا محيطا بمذاهب الفلسفة اليونانية " (العقاد ، الله ، 2004 ، ص 102). إن فيلون يستقي في تفسيره للنصوص المقدسة من معين توجهه الفكري الفلسفي ، والذي يمكن رصد شقيه الأساسيين كما يلي :

4-2-2-1 . فكر فيلون الفلسفي بخصوص الإلهيات

إن من أخطر أفكار فيلون التي فسر على ضوءها مجمل النصوص الدينية " فكرة اللوغوس والحكمة أو الكلمة الإلهية المقدسة " ، فقد كان لها أثر كبير في تفكير فيلون من حيث نظرية اللوغوس ، والأثر الحقيقي الأكبر في هذه الفكرة عند فيلون هو الفلسفة اليونانية " بدوي، 1979، ص 98)، ذلك أن " فكرة اللوغوس قد لعبت دورا خطيرا جدا عند الرواقيين على أساس أنها القوة التي تحفظ الموجودات جميعا والعللة المشتركة المقومة لجميع الأشياء ، إلا أنه يلاحظ أننا لا نستطيع أن نعد الرواقية وحدها هي المصدر لنظرية فيلون في الكلمة ، فإن الكلمة عند فيلون تحتفظ بدرجة وسطى بين الله أو الألوهية وبين المخلوق ، بينما نجد الكلمة عند الرواقية قد أصبحت هي الإله الأكبر وهي باطنة في جميع الموجودات ، لا مخلوقة " بدوي، 1979، ص 98)، أما فيلون ، فقد قال بأن " اللوغوس (الكلمة ، العقل) هو وسيط الخلق ، ودعاه بالإله الثاني ، وبالرب " (السواح ، 2004 ، ص 77). فالله مبدأ الوجود

سام لا يشبه مخلوقاته ويتصل بالعالم بواسطة اللوغوس الذي له ذات وهذه الذات " لها صفات الذات الإلهية" (العقاد ، الله ، 2004 ، ص 102).

لم يكن فيلون منكرا لدينه أو ناكرا للفلسفة " فبالنسبة له إن الشريعة اليهودية هي الفلسفة الحقة ، ويذهب فيلون إلى حد الزعم بأن الفلاسفة اليونان استعاروا من موسى أحسن أفكارهم " (jacques giri, Les nouvelles hypothèses, 2011, p 32). إن " هؤلاء الفلاسفة ، وصلوا إلى تصور إله واحد متسام ، خالق ومدبر هذا الكون ، وهو بعيد عن خليقته ، مما حدا بالأفلاطونيين إلى تصور وجود كائن يسمى اللوغوس ، كلمة الله أو عقله المتسامي ، والذي هو نوع من الوسيط بين العالم وبين الله " (jacques giri, Les nouvelles hypothèses, 2011, p 32) ، وانطلاقا من هذه النقطة بالذات " أسس فيلون بناء كاملا ، هذا البناء يجعل من لوغوس الفلاسفة اليونان كائنا مشاركا في الطبيعة الإلهية . أول مولود من الخليقة ، وهو في نفس الوقت خالق العالم . هذا اللوغوس يلعب دور الوسيط بين الله و العالم . هذا اللوغوس يأخذ - على نحو ما - المكانة التي تحتلها حكمة الله في أدب الكتاب المقدس لاحقا " (jacques giri, Les nouvelles hypothèses , 2011, p 32).

هذا ، ولا يمكن إغفال الدور الأفلاطوني ، الذي تمحورت فلسفته حول المثل الأزلية ، " فعن أفلاطون أخذ فيلو عقيدة الآراء ideas الخالدة السماوية ، ومؤداها أن ما نراه هنا على الأرض ليس إلا نسخة و صورة لما هو خالد. ففي العالم الخالد نماذج خالدة كاملة ظاهرة ليست مادية ، ولكنها نماذج من الفكر لكل ما نشاهده على الأرض " (سعيد ، ، (د ت) ، ص 344). ويظهر التأثير الفيلوني بأفلاطون " من جهة صلة اللوغوس بالعالم ، فنجد أن اللوغوس أشبه بمثل أفلاطون إذ هو النموذج الذي يخلق الله العالم على مثاله ، ويصفه بكل صفات الكمال من حق وخير و جمال" (مطر ، 1998 ، ص 392) ، هذا من جهة اللوغوس الحاوي للخلائق " أما عن صلته بالله ، فهو واسطته إلى الخلق ورسوله إلى الناس وهو وسيلته في خلق العالم " (مطر ، 1998 ، ص 392) ، لقد " استقى فيلون فكرة اللوغوس من هذه المصادر المختلفة وحاول أن يقربها إلى العقل و يجعل منها فكرة فلسفية" (مطر ، 1998 ، ص 392). من جانب آخر تأثر فيلون" بالفيثاغورية المحدثه فيما يتصل بفكرة الواحد ، أما فيما يتعلق بتأثر فيلون بالرواقية فيلاحظ أنه كما يقول فلوطرخس ، قد نظر الرواقيون إلى الكلمة على أساس أنها الله وأنها القوة الحافظة لجميع الأشياء ، وأن هذه القوة تسود الموجودات جميعا لأنها الحافظة لها كلها " بدوي ، 1979 ، ص 98 . 99). و إلى جانب الرواقية يلوح لنا تأثير آخر في فكرة الكلمة – اللوغوس التي تبناها فيلون ، " نجد ذلك في فكرة اللوغوس عند هيروقليطس ، فيروقليطس قد قال باللوغوس على أساس أنه القانون الذي تجري على أساسه أنواع التغير المتضاد في الوجود " بدوي ، 1979 ، ص 98).

لقد استلهم فيلون فكرة اللوغوس من الرواقية ، غير " أن الأوصاف التي أطلقها فيلون على اللوغوس كلها أقرب إلى المجاز الخيالي أو الشعري أكثر منها حقيقة عقائدية منسقة مع ما جاء في اللاهوت اليهودي . كما أنه لم يصل إلى حل حاسم يفيدنا في معرفة إن كان اللوغوس الإلهي هو كائن قائم بذاته متميز عن الله أو هو العقل الإلهي أو قوة من قوى الله أو صفة من صفاته" (ماهر وزميله، 2000، ص 61).

مهما يكن ، فإنه " يبدو لنا أن اللوغوس عنده هو اللوغوس عند الرواقيين أصحاب الرواق القديم وكل ما

هنالك من فارق أن اللوغوس عند فيلون غير جسي " (ماهر وزميله ، 2000 ، ص 61) ، ولقد وظف فيلون " مسألة الكلمة " لوغوس " الأفلاطونية ، واستعملها في مفهوم فكر الله " (مجتمع يسوع ، 1999 م ، ص 26) ، وفسرها عبارة "الحكمة" التوراتية حيثما وردت في النص التوراتي ، ولقد اعتبر الحكمة الإلهية إلها و ابنا بكر الله و غذاء حقيقيا للروح ، ، يقول : " حكمة الله هي فوق العالم جميعه ، الابن البكر والنوع الأسى لكل موجود " (, philon 1909, p265) . يقول إميل برهيه : " قبل كان الله هو الكائن السامي ، أما هنا فالحكمة هي الكائن السامي " (philon , 1909, p265) ، و " من رأي فيلون أن الله وحده هو الموجود المجرد . والكلمة (لوغوس) الصادرة من الله هي الوسيط بينه وبين العالم . كما أن الروح (بنوما) المنبثق من الكلمة هو روح العالم " (فهبي ، 1921 ، ص 112) . إذن فإن منهج التفسير الرمزي عند فيلون ينقسم إلى شق هدمي يتعلق بهدم المعنى الحرفي للنص الديني وجعله مفتوحا على التأويل ، و الشق الثاني هو استخدام التفسير الفلسفي لهذا النص الديني بعد جعله قابلا للإنسجام مع الفكر الفلسفي ذي المشارب المتعددة.

2-2-2-4 . فكر فيلون الأخلاقي وصلته بالإلهيات

أما عن الجانب الأخلاقي ، فهو متصل بالجانب المعرفي و الوجودي في بعده المتسامي ، إذ يربط فيلون بين الحكمة والفضيلة. ويذهب إلى " أن الله أول ما خلق العقل النقي السماوي الذي يحيا بالفضيلة التامة " (مطر ، 1998 ، ص 390 . 391). ويقول : " أب العالم ، وأم كل شيء ، الفضيلة والحكمة " (, philon 1909, p 107-109) ، ولا يخفى أن هذا التوجه فيه تأثر بالرواقية و الأفلاطونية . حيث يقول أفلاطون : " أليست الفضيلة الحق بأسرها رفيقة الحكمة " (أفلاطون ، ترجمة زكي نجيب ، 2001 ، ص 178) ، ويقول : " الفضيلة هي إما كلياً أو جزئياً حكمة " (أفلاطون ، ترجمة زكي نجيب ، ، 2001 ، ص 192). من جهة أخرى " ربط الرواقيون بين الحكمة و الفضيلة ، كما ذهب أفلاطون و سقراط إلى ذلك الرأي " (النشار ، ، 2006 ، ص 336). و انظر كذلك : (زكي نجيب و أمين ، 1935 ، ص 291) ، وذهب الرواقيون كذلك إلى أن " الفضيلة مؤسسة على شيئين : العقل و المعرفة ، لهذا كان المنطق و الطبيعة و نحوها من العلوم ليست لها قيمة ذاتية ، إنما قيمتها في أنها أساس للفضيلة ، وأساس الفضائل كلها الحكمة " (زكي نجيب محمود و أحمد أمين ، قصة الفلسفة اليونانية ، 1935 م ، ص 291) ، و الرواقية " تفسر اتباع الطبيعة على أنه اتباع العقل و التدبير الإلهي " (النشار ، فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة ، 2006 ، ص 336). و حتى الفضيلة عينها ليست إلا انسياقا وراء ذلك العقل الكلي ، فقد " استنتج زينون في مقالته حول طبيعة الإنسان ، كما يروي ديوجنيس ، أن هدف الحياة أو غايتها هو أن نحيا بحسب الطبيعة ، و هو مدلول الفضيلة عنده ، و حياة الفضيلة هي الحياة بحسب الطبيعة و بحسب سنة الكون الذي يخضع كل شيء فيه للعقل الكلي logos ، الذي لا يختلف عن الإله (زوس) رب الكون " (ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و بُرْقْلِس ، 1991 م ، ص 176) كما يعتقد اليونانيون.

5- صور تطبيقية من التفسير المجازي عند فيلون

يتبع فيلون خطوات منهج التفسير الرمزي الذي ذكر آنفا ، حيث إن الخطوة الأولى تمثلت عنده في جعل النص الديني مفتوحا عن طريق إلغاء معناه الظاهر المخالف للفكر الفلسفي ، وهو هنا ينطلق من نظرية المثل

الأفلاطونية وما يتفرع عنها معرفيا من فكرة الحقيقة وظلالها ، والخطوة الثانية من منهجه الرمزي في التفسير هي تفسير النص الديني بما يوافق الأفكار الفلسفية في الجانب الإلهي أو الأخلاقي ، وذلك وفق النماذج التالية:

1-5- خلق الكون المادي وتفسيره الرمزي الفلسفي عند فيلون

فيلون يفسر العهد القديم وفق الفلسفة الأفلاطونية ، مستخدما الترجمة السبعينية ، ونجده يقتبس مباشرة من الترجمة السبعينية اليونانية ، فقد ورد فيها عبارة ببيلوس: "βίβλος" (, a. Roger , La sainte bible polyglotte ,) GEN 2 : 4 (1902, v 1 , page 24) ، لقد جاء فيها النص التالي : " هذا هو كتاب نشأة السموات والأرض ، كما سيتم إنجازها يوم أن أتم الرب الإله خلق السموات والأرض . وكل شجر الحقول قبل أن يخرج من الأرض ، وكل نبات العشب قبل أن ينبت بعد " (BIBLE D'après LES SEPTANTE , 1865, Page 4 , GEN. 2 : 4-6 p. Giguët , LA SAINTE) ، وانظر: (المقاري، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس، 2012، ص 25 . 26 ، التكوين 2: 4 - 7).

تبدو لنا جليا نظرية المثل الأفلاطونية في ثنايا المنهج التفسيري المجازي عند فيلون ، ذلك أن " الموجودات هي محتواة في اللوغوس . لهذا نجد فيلون يصف هذا الأخير بـ " الكتاب " أي " ببيلوس " ، الذي دون فيه أشكال وصور كل الكائنات في عالمنا . سواء المحسوس والمعقول . لأن الإله - بحسب فيلون - خلق في اليوم الأول الفكرة الكلية والعامة للعالم المعقول في ذاته، ثم عالم المحسوسات " (soulier, , 1876,p72).

يقول فيلون : " يبين لنا موسى خلق العالم قائلا: "ها هو كتاب خلق السماء والأرض ، عندما تم خلقهما ، في اليوم الذي عمل الإله السماء والأرض قبل أن يخرج نبات الحقل من الأرض ، وقبل أن ينبت كل عشب الحقل " (philon,1611, p52). وهذا يتفق كذلك مع الفكر الرواقي بخصوص فكرة اللوغوس على أساس أنه يسود الموجودات كلها (انظر: بدوي، 1979، ص 98 . 99).

ينطلق فيلون في شرحه للنص السابق من نظرية المثل الأفلاطونية ، فيقول: " لا بد من اعتبار أن الأشكال القديمة و المقادير التي صنعت وفقها الأشياء فإنها كانت موجودة قبل ، لو أراد موسى لذكر كل ذلك .. ولكنه قدم هذا القليل الذي تم " تلاوته " ، كمثال من الطبيعة لكل ما في العالم ، و التي لا يمكن إنجاز شيء فيها من المحسوسات دون نموذج تخيلي ولا مادي " (philon,1611, p52). فالموجودات المحسوسة إنما هي ظلال لحقائق أزلية . بعد توظيفه نظرية المثل الأفلاطونية يوظف فكرته حول اللوغوس الإلهي منطلقا من مسلمة التنزيه الإلهي المطلق وكون اللوغوس هي وسيلة الإله في الظهور. إن دلالة الكتاب في النص السبعيني توافق الفكر الأفلاطوني والذي يتفق مع عالم المثل ، أومع مفهوم عبارة اللوغوس عند فيلون " إن اللوغوس يحدد باسم " الكتاب " ببيلوس (βίβλος) ، حيث بداخله سطرت الأفكار " (soulier, 1876,p66). بينما ورد في النسخة العبرية ما يلي : " هكذا كان منشأ السماوات والأرض حين خلقت . يوم صنع الرب الإله الأرض و السماوات ، لا شجر البرية كان بعد في الأرض ، ولا عشب البرية نبت بعد . فلا كان الرب الإله أمطر على الأرض ، ولا كان إنسان يفلح الأرض . بل كان يصعد منها ماء يسقي وجه التربة كله " (الفغالي وعوكر، 2007م، ص 3 سفر التكوين 2 : 4 - 6).

2-5- خلق الإنسان و النفخ فيه وتفسيرهما الرمزي عند فيلون

لقد ورد النفخ في الوجه في الترجمة السبعينية هي الرواية التي استخدمها فيلون، إذ يقول : "لهذه الأسباب

قيل - في سفر التكوين - إن الإنسان بالنفخ في وجهه ، أين تقع الحواس ، غدا مشابها للإله : - الإله أقول - هذا الصانع الكبير: الذي علاوة على أنه أعطى الحياة للجسد عن طريق الحواس ، أنشأ - كذلك - العقل كالمملك في أهم جزء من الإنسان ، ليقود ويرأس باقي الأجزاء" (philon , 1611, p56-57). " وأراد الصانع أن يكون العقل محاطا بكل آلات الحس ، كالحارس الشخصي ، حتى يستطيع العقل بواسطتها أي الحواس - فهم طبيعة الألوان ، الأصوات ، الأذواق ، الروائح ... " (philon , 1611, p57) ، هكذا " يتأكد أنه عن طريق صانع جميل فإنه ينتج عنه صورة بارعة في الجمال . ثم إن كلمة الإله هي أكثر بهاء وجمالا من الجمال عينه الكائن في الطبيعة ، كذلك كان خلق الإنسان - في رأيي - بحسب الروح وبحسب الجسد " (philon , 1611, p57).

جاء في الترجمة السبعينية: " لصنع إنسان، عجن الإله كتلة من طين الأرض ، وفي وجهه نفخ نفخة الحياة ، فأصبح الإنسان نفسا حية " (, p. Giguet LA sainte bible d'après les septante, 1865 , chapitre 1 . Page 4, GEN) ، وجاء في النسخة العبرية : أولا هو فارق بين عبارة آدم وعبارة الإنسان - الذي سماه فيلون الإنسان الأول- والعبارة الثانية هي نفخ في وجهه بدلا من نفخ في أنفه في النسخة العبرية ، فنقرأ : " وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسا حية " (الفغالي وزميله ، 2007 م، ص4 سفر التكوين 2 : 7).

انطلاقا من تنزيه الإله يقول فيلون : " لسنا سنجد حتى نصدق أن الإله يستعمل - لينفخ - أعضاء الفم و الخيشوم : الله بلا خاصيات ، ليس فقط ليس عنده شكل الإنسان . إن التعبير يوحى بالتجسيم " ، وبناء على ذلك يلغي فيلون المعنى الظاهر من هذا النص ويتوغل أعماق ويبدأ في " شرح العهد القديم شرحا رمزيا " (لوقا ، 2008، ص 32)، " ويذهب إلى " أن الله خلق عقلا خالصا في عالم المثل هو الإنسان المعقول ، ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب إلى الأرض (هو آدم) ، وأعطاه الحس (وهي حواء) ، فطاوع العقل الحس و انقاد للذة (الممثلة بالحياة التي وسوست لحواء) ، فولدت النفس في ذاتها الكبرياء (وهو قابيل) و جميع الشرور ، وانتفى منها الخير وهو هابيل (، وماتت موتا خلقيا " (لوقا ، 2008، ص 32 - 33). " غير أن الأمل والرجاء يعودان إلى النفس (أنيسوس) فتأسف النفس على ما صدر عنها فيملأها الندم (إدريس) لينتهي الأمر بالعدالة (نوح) و التطهير التام (الطوفان) " (مطر، 1998، ص 390 . 391). هنا " نجد تأثير فيلون الواضح بفلسفة أفلاطون التي قسمت العالم قسمين ، وهو عالم المثل غير منظور و عالم الواقع عالمنا المنظور " (لوقا ، 2008، ص 32) مطبقا إياها على فهم النص الباطن في مقابل الظاهر.

3-5- غرس الجنة وإسكان الإنسان فيها وتفسيرها الرمزي عند فيلون:

ينطلق فيلون من مبدأ التنزيه الإلهي مؤولا كل ما يوحى بتجسيد الإله في التوراة ، مثال ذلك شرحه لنص التكوين التالي : " و غرس الرب الإله جنة في عدن شرقا ، وجعل هناك الإنسان الذي جبله . وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكول وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر " (الكتاب المقدس الطبعة اليسوعية العهد القديم ص79 سفر التكوين الإصحاح 2 الأعداد 8 - 9) ، يقول فيلون: " وأخرج الرب من الأرض كل شجر جميل للنظر بكل ثمر طيب المأكول ، وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير و الشر " ، هو يصف الآن أشجار الفضيحة التي تنمو في النفس . هذه الأشجار هي الفضائل الخاصة ، والأفعال

الحميدة، التي يسميها الفلاسفة الفروض و الواجبات " (philon , 1611, P90) . ويقول فيلون شارحا ما سبق : "هكذا ، لا شيء حسي أو محسوس في الأفكار:" ماء النبع يصعد من الأرض ويسقي كل سطحها " . في هذا النص يسمي الفكر والعقل نبع الأرض ، ويسمي المحسوس وجه الأرض ..تماما كما أن الفكر منبعه من داخل الوجه وهكذا فإن الفكر أو الإدراك، بطريقة النبع، يسقي الحس " (philon, 1611, p81) . يقول فيلون شارحا إياه : " بعد أن سمى موسى الحكمة الإلهية بأسماء متعددة و بين أن لها أسماء كثيرة فسمّاها صورة الله و ظل الله ، الآن يضع في المقدمة الحكمة الأرضية ، بغرس الجنة " (philon, 1611, P86).

كذلك يورد فيلون هذا النص التوراتي : " وخلق الله أيضا من الأرض كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء ، وجاء بهم لأدم ، ليرى كيف سيسمهم ، وكل تلك التسميات التي سيطلقها آدم على تلك الحيوانات ستكون أسماء لها " (تكوين 2-19) " ، يقول:" خلق الحيوانات " لأن هذه الحيوانات هي تابع لنا ، ولكن ليس بأتم معنى الكلمة نسّمهم تابع ، ولكن تجوزا ، لأنه في الحقيقة ، نجد أيضا أنهم أعداء لنا ، كما في المدن الحليفة نجد فيها بعض الخونة أو متخاذلين ، وكما نجد الأصدقاء المداهنين يتحولون أعداء. السماء والأرض هما تعبيران مترادفان : إنهما يعنيان بطريقة مجازية الفكر " (philon, 1909, p85) ، فيفسر السماء والأرض تفسيراً رمزياً بمعنى الفكر . وهنا يضطر فيلون إل التفسير الرمزي لأن الإله لا يتصل مباشرة بمخلوقاته المادية ، ولا يخلقها بطريقة مباشرة بل بوسيط هو اللوغوس أو الحكمة الإلهية.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

1-المصادر والمراجع العربية

- العهد القديم دراسة نقدية ، علي سري محمود المدرس ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2007م
- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث ، عباس محمود العقاد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2005م
- تاريخ الكنيسة المفصل مرسل سيمون وآخرون ، ترجمة أنطوان الغزال وصبيحي حموي اليسوعي ، دار المشرق ، ط 1 ، بيروت ، 2002م.
- التلمود عرض شامل للتلمود و تعاليم الحاخاميين حول الأخلاق الداب الدين التقاليد القضاء ، أ.كوهين ، ترجمة سليم طنوس ، دار الخيال ، ط1 ، بيروت ، 2005م
- دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب و منيس عبد النور ، فايز فارس وجوزيف صابر ووليم وهبه بباوي ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ت).
- تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين حتى اليوم ، ستيفن ميلر وزميله ، ترجمة وليم وهبه ووجدي وهبه ، دار الثقافة ، ط 1 ، القاهرة ، 2008م.
- تاريخ الفكر الفلسفي أرسطو والمدارس المتأخرة ، محمد علي أبو ريان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1972م.
- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث ، عباس محمود العقاد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2005م.
- تاريخ الكتاب المقدس ، كارين أرمسترونغ ، ترجمة محمد صفار ، مكتبة الشروق الدولية ، ط1 ، مصر ، 2010م.
- خريف الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 5 ، مصر ، 1979م.
- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، علي سامي النشار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 ، 1968م.
- التفسير الحديث للكتاب المقدس رسالة بولس إلى العبرانيين ، دونالد جوثري ، ترجمة بخيت متى ، دار الثقافة ، ط 1 ، القاهرة ، 1994م.
- الإسكندرية في عهدي البطالمة والرومان ، زكي علي ، مطبعة دار المستقبل ، مصر ، (د ت).
- قصة الفلسفة اليونانية ، زكي نجيب محمود وأحمد أمين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط2 ، القاهرة ، 1935م.
- أفلاطون ، أحمد فؤاد الأهواني ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1991م.
- المحاورات الكاملة ، أفلاطون ، ترجمة شوقي داود تمارز ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994م.
- الله ، عباس محمود العقاد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 4 ، مصر ، 2004
- الوجه الآخر للمسيح موقف يسوع من اليهود و اليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية ، - فراس السواح ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، ط1 ، دمشق ، 2004م
- المدخل الى الكتاب المقدس ، حبيب سعيد ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، القاهرة ، (د ت).
- دراسات في فلسفة العصور الوسطى ، ماهر عبد القادر محمد وحري عباس عطيتو ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000م.
- محاورات أفلاطون ، أفلاطون ، ترجمة زكي نجيب محمود ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 2001م.
- فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة ، مصطفى النشار ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2006م.
- العصر الذي ولد فيه المسيح ، ملاك لوقا ، مطبعة أنجيلوس ، مصر ، 2008
- تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن ، حنا أسعد فهمي ، مكتبة العرب لصاحبها يوسف توما البستاني ، طبع بالمطبعة اليوسفية ، ط 1 ، مصر ، 1921م.

منهج التفسير الرمزي عند فيلون الإسكندري بين المنطلقات والغايات وصوره التطبيقية

- مجتمع يسوع تقاليده وعاداته ، الأب سامي حلاق اليسوعي ، دار المشرق ، ط 1 ، بيروت ، 1999م.
- الكتاب المقدس ، طبعة الرهبانية اليسوعية ، دار المشرق ، ط 3 ، بيروت ، 1994.
- الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ، بالمقارنة مع النص العبري والترجمة السبعينية - سفر التكوين ، الراهب إبيفانيوس المقاري ، دارمجلة مرقس ، ط 1 ، القاهرة ، 2012م.
- العهد القديم العبري ترجمة بين السطور ، بولس الفغالي وأنطوان عوكر ، الجامعة الأنطونية ، ط 1 ، لبنان ، 2007م

2-المصادر والمراجع الأجنبية

- edouard heriot, philon le juif essai sur lecole juive, d'alexandrie, librairie hachette et Cle ,paris, 1898
- Commentaire allégorique des saintes lois après loeuvre des six jours, l'unité de dieu, philon, traduit par emille brehier , librairie alphonse picard et fils, paris, 1909.
- Les nouvelles hypothèses sur les origines du christianisme enquete sur les recherche récentes, jacques giri,édition karthala, édition 4, paris, 2011.
- La doctrine du logos chez philon d'alexandrie, henry soulier,lediteur imprimerie vincent bona , turin-italie , 1876.
- Les oeuvres de philon juif , philon, translittées de grec en francais, par pierre bellier limprimerie de charles chappellain, paris,1611.
- La sainte bible, traduction de l'ancien testament d'après les sepante et du nouveau testament d'après les textes grec ,librairie ve, par p. Giguet , poussielgue et fils , paris, 1865.
- La sainte bible polyglotte, contenant le texte hébreu original , le texte grec des septante le texte latin de la vulgate et de la traduction francaise de m.l'abrè glaire avec les différence de l'hébreu des septante et de la vulgate f.vigouroux. Ancien testament, a. Roger et f. Chernoviz librairie éditeurs, paris, 1902